

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (68)

اصحاب السبت في الواقع الشيعي المعاصر

عبد الحليم الغزي

السبت : 9/جمادى الاخرى/1442هـ - الموافق 23/1/2021م

كانَ الحديثُ في الحلقةِ الماضيةِ عن أصحابِ السَّبْتِ وعن القَريَةِ التي كانت حَاضِرَةً البَحرِ مثلما وصفَها سُورَةُ الأعرافِ، لا أريدُ أن أُعيدَ ما تقدَّمَ من كلامٍ، لكنني أُشيرُ إلى الواقعِ السَّبَتي في زماننا هذا وحَتَّى في القرونِ الماضيةِ في تاريخنا الشَّيعي: الطوسي والَّذين جاءوا من بعده فعلوا معنا نفسَ الفِعلَةِ السَّبَتيَّةِ، أكانوا قد خَطَطُوا لذلكَ بِنِيَّةٍ سَيِّئَةٍ مُسَبِّقَةٍ، أم أنَّ سُوءَ التوفيقِ هوَ الَّذي قادهم إلى ذلكَ، لا أريدُ أن أبحثَ في النَّوايا فأنا لستُ عالِمًا بها ولستُ مسؤولًا عنها وإنما أبحثُ عن الواقعِ وفي الواقعِ.

ما الَّذي جرى في واقعنا الشيعي سنة (448) حينما أسس الطوسي حوزة النَّجفِ واستمرَّ الأمرُ إلى يومنا هذا على نفسِ الحالِ!؟

إنَّها حكايةُ أصحابِ السَّبْتِ هي هي، نُسخةٌ تُطابِقُ ما جرى في قريَةِ السَّبْتِ، مثلما فعلَ السَّبَتيون حيثُ صنعوا حياضاً وفتحوا سواقياً فيما بينَ الحياضِ إلى البحرِ، ودخلَ الماءُ معَ الأسماكِ التي لا يجوزُ لهم أن يصطادوها الحكايةُ التي مرَّت لا أريدُ أن أُعيدَها.

حوزةُ النَّجفِ الحوزةُ الطوسيةُ فعلت في واقعنا الشيعي نفسَ الشيءِ، فجاءوا إلى العقلِ الشيعي وطمروه تحت قذاراتِ الفكرِ النَّاصبي.

أَلْ مُحمَّدَ برنامجهم إثارةُ دِفائِنِ العقولِ.

أما حوزةُ النَّجفِ فبرنامجها دَفنُ العقولِ، برنامجها طمرُ العقولِ.

الطوسي جاء من بغداد إلى النَّجفِ وصنع حوزةً، الحوزةُ المَكَانُ الخاصُّ بالَّذي صنعها، يُقالُ هذه حوزةُ فلان فهذا شيءٌ خاصُّ بفلان هذا، حوزةُ النَّجفِ إنَّها الحوزةُ الشيعيةُ الخاصَّةُ بالشَّيعَةِ، بالضبط هذا هو حوضٌ حَفَرَهُ وصنعه ذلكَ اليهوديُّ الَّذي يقطنُ في تلكَ الزاويةِ من المدينة، ثُمَّ ماذا فعل الطوسي ومن جاء من بعده؟ أن فتحوا السواقي فيما بين هذا الحوضِ (الحوزة)، فتحوا السواقي بِاتِّجاهِ تلكمِ المستنقعاتِ وباتِّجاهِ تلكمِ العيونِ الكدرة:

- ساقيةُ علمِ الرجالِ.

- ساقيةُ علمِ الدرايةِ.

- ساقيةُ علمِ أصولِ الفقهِ.

- ساقيةُ علمِ الكلامِ علمِ أصولِ الدينِ.

- ساقيةُ قواعدِ التفسيرِ.

إلى بقيةِ السواقي، وكلِّما امتدَّ الرَّمُّ كُلِّما فتحوا لنا سواقياً جديدة:

- فهناك سواقي تنقلُ إلينا الفكرَ المعتزلي.

- وهناك سواقي تنقلُ إلينا الفكرَ الصوفي.

- وهناك سواقي تنقلُ إلينا الفكرَ القطبي.

أما حديثُ أهلِ البيتِ فقد شطبوا منه أكثرَ من تسعينِ بالمئة، بل رُبَّما شطبوا منه أكثرَ من خمسةٍ وتسعينِ بالمئة وفقاً لمنهجِ السيستاني، منهجُ السيستاني يشطبُ من حديثِ أهلِ البيتِ أكثرَ من خمسةٍ وتسعينِ بالمئة، فالحوزةُ فارغة، هذه الحوزةُ التي قيلَ عنها حوزةُ أهلِ البيتِ فارغةُ المحتوى من ثقافةِ أهلِ البيتِ، ماذا صنعوا لنا؟!!

- صنعوا لنا تلكمِ السواقي التي نقلت لنا كُلَّ قذاراتِ النَّواصبِ وملأوا تلكَ الحوزةَ بذلكَ القَدَرِ النَّاصبي.

- ثُمَّ ضَحِكُوا علينا وقالوا لنا هذا هو فكرُ أهلِ البيتِ نقلوه إلينا عبرَ سواقي هم فتحوها أيضاً.

- فألفوا كُتُباً وتكوَّنت مكتبةٌ شيعيةٌ.

- وأرسلوا الوكلاء في مختلفِ الأصقاعِ ينقلون القذارةَ النَّاصبيةَ التي يكرهُ فيها مراجعُ النَّجفِ.

- وخرج علينا الخُطباءُ من النَّجفِ أمثالِ الوائلي، المدرسةُ الوائليةُ الوائلي بشخصه أو الَّذين يُقلِّدونه في منهجهِ ومنبره أو الَّذين جعلوا من طريفتهِ مدرسةً حاولوا أن يُوصِّلوا لها وأن يكونوا من تلامذتها، كُلُّ هذهِ المجموعة تُحدِّثُ الشيعةَ بأكثرَ من تسعينِ بالمئة من حديثها بفكرٍ ناصبي.

المسوخُ مُسخوا ظاهرياً بشكلٍ محسوس، قطعاً المسخُ الظاهري يُصاحبه المسخُ الباطني في قصّة أصحاب السَّبْت، لكنَّ السَّبْتين هؤلاء في المرحلة المُحَمَّدِيَّة لا يُسخون ظاهراً وإمّا يُسخون باطناً أن يكونوا قردةً في الباطن تلك حقيقةً حدّثنا عنها الآياتُ والرواياتُ لا أريدُ أن أخوض في هذه الجهة لكنَّ الذي جرى في الأممِ الماضية يجري في هذه الأمة، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: ما جرى في الأممِ الماضية فإنّه يجري في هذه الأمة، وحينما سألوهُ - سألوهُ رسول الله - هل أن المراد من الأممِ الماضية اليهودُ والنصارى؟! فأكدَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذا المعنى؛ من أن اليهود والنصارى هم العنوانُ الأوَّلُ فيما أشار إليه خاتمُ الأنبياء من أن الذي يجري على هذه الأمة قد جرى على الأممِ السالفة، وهذا هو السرُّ في تأكيد القرآن على قَصَصِ بني إسرائيل، كم تحدّث القرآن عن وقائع بني إسرائيل، لماذا؟ لأنَّ الوقائع تلك ستتكرَّرُ في هذه الأمة، النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: (سيجري في هذه الأمة ما جرى في الأممِ السالفةِ حَدْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ - حَدْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، مثلما يتطابقُ الشقُّ الأيمنُ من النَّعْلِ مع الشقِّ الأيسر، يتطابقان لكن هذه فردهُ يمينٍ وهذه فردهُ يسار، لكنهما يتطابقان بالشكلِ وباللونِ وبالطولِ وبالعرضِ إلى بقيّةِ التفاصيل الأخرى - يجري في هذه الأمة ما جرى في الأممِ السالفةِ حَدْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ - وقد بُرِّدُ من حَدْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ آثارُ النَّعْلِ، فحينما يدوسُ الشخصُ على مكانٍ من الرمل ويتركُ أثراً لنعله وبعد ذلك يخطو خطوةً أخرى فإنَّ هذه الآثار يأتى بعضها بعد البعض الآخر بشكلٍ متساوٍ ومتشابهٍ إلى أبعد الحدود - حَدْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَحَدْوُ الْفُذَّةِ بِالْفُذَّةِ - الْفُذَّةُ هِيَ الرِيْشَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي آخِرِ السَّهْمِ وَلَا يَنْطَلِقُ السَّهْمُ مِنَ الْقَوْسِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ مَا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الرِيْشَاتُ الَّتِي قَدْ تَكُونُ ثَلَاثَةً وَقَدْ تَكُونُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، رُبَّمَا تَكُونُ رِيْشَةً عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ وَرِيْشَةً عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ، وَرُبَّمَا يَكُونُ الْعَدَدُ وَاصِلًا إِلَى الثَّلَاثَةِ، ثَلَاثَةٌ مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَثَلَاثَةٌ مِنْ جِهَةِ الْيَسَارِ، هَذِهِ الرِيْشَاتُ لَا يُدَّ أَنْ تَكُونَ مَتَسَاوِيَةً إِلَى أَبْعَدِ الْحُدُودِ وَإِلَّا فَإِنَّ السَّهْمَ لَنْ يَنْطَلِقَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ - حَدْوُ الْفُذَّةِ بِالْفُذَّةِ)، فَإِذَا كَانَ السَّهْمُ فِي نَهَائِهِ رِيْشَةً وَاحِدَةً مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَأُخْرَى مِنْ جِهَةِ الْيَسَارِ لَا يُدَّ أَنْ تَتطَابَقَا تَطَابُقًا كَامِلًا فِي حَجْمِهِمَا وَفِي وَزْنِهِمَا فِي كَثَافَتِهِمَا وَسُمْكِهِمَا وَفِي اتِّجَاهِهِمَا، كَي يَنْطَلِقَ السَّهْمُ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ فُذَّةٍ فِي كُلِّ جَانِبٍ فَلَا يُدَّ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ تِلْكَ الْفُذَّاتِ بِنَفْسِ الْحَجْمِ بِنَفْسِ الْمَسَاحَةِ وَبِنَفْسِ الْإِتْجَاهِ، حَتَّى يَنْطَلِقَ السَّهْمُ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، حَتَّى يَكُونَ مُتَزَانًا وَمُتَوَازِنًا حِينَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْقَوْسِ بِاتِّجَاهِ الْهَدَفِ.

(يجري في هذه الأمة ما جرى في الأممِ الماضية حَدْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَحَدْوُ الْفُذَّةِ بِالْفُذَّةِ بِأَعَا بَبَاعٍ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ - الْبَاعُ الْمَسَافَةُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِنْسَانِ حِينَمَا يَفْتَحُ يَدَيْهِ، وَحَدَّةٌ قِيَاسٌ كَانَتْ فِي الْأَزْمَنَةِ الْمَاضِيَةِ، مِثْلَمَا هُوَ الشِّبْرُ، الشِّبْرُ وَحَدَّةٌ قِيَاسٌ كَذَلِكَ الْبَاعُ وَحَدَّةٌ قِيَاسٌ، وَأَمَّا الذِّرَاعُ فَانْتَمَتْ تَعْرِفُونَهُ إِنَّهُ ذِرَاعُ الْإِنْسَانِ، الْمَسَافَةُ الَّتِي تُقَاسُ بِذِرَاعِ يَدِ الْإِنْسَانِ - بِأَعَا بَبَاعٍ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ حَتَّى لَوْ أَنَّهُمْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ - هَذَا الْحَيَوَانُ الزَّاحِفُ حَيَوَانٌ صَحْرَاوِيٌّ مَعْرُوفٌ الضَّبُّ - حَتَّى لَوْ أَنَّهُمْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ)، هَذَا الْمَضْمُونُ وَرَدَّ فِي كَلِمَاتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهَذَا الْمَنْطِقُ يُؤَكِّدُهُ الْقُرْآنُ، لَسْتُ بِصَدِيدِ الْحَدِيثِ عَنِ هَذَا الْمَوْضُوعِ وَإِلَّا لَجِئْتُكُمْ بِالْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ.

فَقِصَّةُ أَصْحَابِ السَّبْتِ الَّتِي جَرَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدَّ أَنْ تَجْرِيَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لَيْسَ عَلَى نَحْوِ الْجَبْرِ وَإِنَّمَا هِيَ السُّنَنُ، الْأَخْطَاءُ الَّتِي تَتَكَرَّرُ، الْمَقْدِمَاتُ الْفَاشِلَةُ، الْمَقْدِمَاتُ الْخَاطِئَةُ، الْمَقْدِمَاتُ الْمَعْيِبَةُ، هِيَ الَّتِي سَتَقُودُنَا إِلَى النَّتَائِجِ الْفَاشِلَةِ، إِلَى النَّتَائِجِ الْمَعْيِبَةِ، إِلَى إِلَى إِلَى، فَإِذَا مَا ارْتَكَبْتَ الْأُمَّةُ نَفْسَ مَا ارْتَكَبَهُ السَّبْتِيُّونَ فَإِنَّ النَّتِيجَةَ سَتَكُونُ هِيَ هِيَ..

بعد أن طمروا العقل الشيعي في هذا البرنامج الشيطاني السبتي هذا هو السر في تكرار قصص بني إسرائيل في القرآن وفي تكرار ذكر اليهود في أحاديث أهل البيت، وهو السر فيما حدّثنا به إمامنا الصادق في موضوع التقليد من جهة المقارنة بين مراجع اليهود ومراجع الشيعة زمان الغيبة الكبرى، الرواية التي طالما أردها وأقرأ منها في برامجي والتي جاءت في تفسير إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، طمروا العقل الشيعي وتحولنا إلى كائناتٍ ديخيةٍ لقد ركبوا علينا كالحمير وقالوا لنا ديخ المراجع أو لادهم وأصهارهم ووكلائهم، هذه هي الحقيقة، التي يتحدّث عنها مراجع الشيعة بأنفسهم في مجالسهم الخاصّة، والوثيقة الديخية شاهد من الشواهد على هذه الحقيقة التي طالما عرضها في برامجي.

فعد طمر عقولنا تسللوا إلى جيوبنا، تسللوا إلى جيوب الشيعة، فصارت جيوب الشيعة بمثابة البحر الذي تأتي فيه الأسماك شراً، وفتحوا السواقي إلى جيوبهم إلى جيب المرجع وأولاده وأصهاره إلى حوض المرجعية الذي اصطنعوه كذباً ودجلاً فلا يملكون روايةً واحدةً تقول بوجود الخمس على الشيعة زمان الغيبة الكبرى بعد أن أباحه صاحب الأمر؛ (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَفَقْدُ أَبِيحٍ لِشِيعَتِنَا وَجَعْلُوا مِنْهُ فِي جِلِّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا)

كيف يضحكون علينا؟!

قالوا لنا: من أن الخمس عند الشيعي هو خمس الإمام، ولكن حينما يمر عبر السواقي إلى حوض المرجعية إلى جيب المرجع سيتحوّل إلى مالٍ مجهول المالك كي يتصرّفوا فيه كما يريدون حتى لا يعترض معترض فإنهم يقولون من أن هذا الخمس عندما جاء عبر هذه السواقي حتى وصل إلى حوض المرجعية تحوّل إلى مالٍ مجهول المالك حينئذٍ يجوز للمرجع أن يفعل

فيه ما يشاء، وأن يُورثه لأولاده وأسرته، ضحكك على الذقون بامتياز، والمرجع أساساً لا يملك دليلاً على أن الخمس واجب على الشيعة بعد تحليل الإمام وإباحة الإمام للخمس في هذه المرحلة، وحتى لو قلنا بوجوبه في زمان الغيبة الكبرى فإن المرجع النجفي لا يملك دليلاً على أن الشيعة ملزم أن يدفع الأموال إلى المرجع، وحتى لو سكنا عن هذا فإنهم لا يملكون دليلاً على أن هذه الأموال لو وصلت إليهم يتعاملون معها كما يتعاملون مع المال المجهول المالك، كل ذلك نجل وكذب وضحك على الذقون، هؤلاء هم الخمسئون العباسيون السبتيون تلك هي الحقيقة الواضحة على أرض الواقع.

السجاد صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يقول: (ثم يسير القائم حتى ينتهي إلى القادسية وقد اجتمع الناس بالكوفة وبأبغوا السفينايي) ..

يخبرنا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن تلك الأيام: (من أن الفتنة ستعض أبناءها بأنيابها) !!

هل تبحثون عن سبيل نجاة للخلاص منها ???

العقيدة السليمة ..

والخدمة القويمة ..

إنها خدمة إمام زماننا كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (لو أدركته لخدمته أيام حياتي) !!!

سبيل النجاة هو هذا:

■ العقيدة السليمة ..

■ والخدمة القويمة ..

■ عبر المعرفة اليمانية الحكيمة ..

بعد كل ما تقدم في هذه الحلقة سؤال يطرح نفسه:

• إذا ما هو الموقف؟!

حينما يكون السؤال بهذه الصيغة: (ما هو الموقف؟)، هذا يعني أننا نتحدث عن مكان معين، عن زمان معين، عن حدث معين، أو عن سلسلة أحداث معينة، عن أناس معينين، والأمور هو هكذا، فإننا نتحدث عن مقطع زمني نعيش فيه، وهذا المقطع الزمني الذي نعيش فيه هو جزء من مرحلة زمنية طويلة إنها الغيبة الكبرى كما عرف تسميتها بهذه التسمية بين الشيعة، فنحن نتحدث عن زمان الغيبة الكبرى بشكل عام وتحديدًا وبشكل خاص عن زماننا الذي نعيش فيه، عن زماننا الآن، أما الأمكنة فإنها الأمكنة التي يعيش فيها الشيعة المنتظرون لإمام زمانهم، أنا لا أتحدث هنا عن شيعة المراجع، أساساً هذا البرنامج ليس موجهاً إليهم، وإذا ما خاطبتهم فذلك الأمر يأتي على سبيل العادة في الخطاب، وإلا فإن البرنامج ليس موجهاً إلى شيعة المراجع وقد كتب هذا في التفاصيل التعريفية في مقدمة البرنامج.

نحن لا نملك طريقاً للتواصل مع إمام زماننا في هذا المقطع الزمني، إنني أتحدث عن زمان الغيبة الكبرى على طولها من بدايتها إلى يوم الظهور الشريف بشكل عام وعن المقطع الزمني الذي نعيشه الآن بشكل خاص، فنحن لا نملك سبيلاً للتواصل المباشر مع إمام زماننا، هذا باب مسدود بالنسبة إلينا، ونحن نتحدث عن زمان معين، عن مكان معين، عن أناس معينين إنهم نحن، وفي زماننا هذا، وفي مكاننا أي كان المنتظرون لإمام زمانهم يعيشون على وجه هذه البسيطة.

الشخصية الوحيدة التي مدحت بشكل واضح وأمرنا بشكل واضح أن نكون تحت رايها هي شخصية اليماني، وهذه الشخصية ليست موجودة الآن، إنني أتحدث في حال غيبة إمام زماننا، في حال ظهوره نحن لا نحتاج اليماني ولا غير اليماني، لكن في زمان الغيبة الشخصية التي مدحت بشكل واضح وأمرنا أن نكون تحت رايها وفي فناء طاعتها شخصية اليماني، وهي ليست موجودة بيننا الآن، إنما لهذه الشخصية زمان وظروف تحدثت عنها الروايات الشريفة، والروايات مدحت المنهج اليماني، وهذا البرنامج من البداية محاولة أن نكون في حال هو أقرب ما يكون إلى المنهج اليماني لأننا في زمان الغيبة، وفي زمان الغيبة المنهج الوحيد الذي مدح بشكل واضح هو المنهج اليماني.

سؤال طرحته مع أسئلة أخرى:

هل أن صاحب الزمان يتصب لنا نواباً لا يحسنون أبجديات نيابتهم؟!

هم نواب عن صاحب الزمان في أي شيء؟!

مثلاً في الهندسة وإعمار البنائيات؟!

هم ينبون عن صاحب الأمر في إدارة المستشفيات مثلاً؟!

في إدارة مراكز الشرطة مثلاً؟!

هم ينبون عن صاحب الزمان في الشأن الديني، والشأن الديني شأن معرفي علمي، والشأن المعرفي العلمي الديني لا بد أن يكون منتشرًا بين المتدينين بذلك الدين، ووسيلة الانتشار هو كلامهم وحديثهم وخطابهم وبياناتهم وهؤلاء عاجزون عن ذلك،

هؤلاء فاشلون، هؤلاء إذا ما تكلموا يُضحك عليهم، ادخلوا إلى الإنترنت وستجدون أن الوهابية تضحك على مراجع الشيعة ويحق لهم ذلك لأنهم مضحكة مسخرة، وشباب الشيعة أيضاً يستهزئون بهم، الديخيون لا شأن لنا بهم، الديخيون يجدون قبائح هؤلاء المراجع يجدونها محاسن.

فهل يُعقل أن صاحب الزمان ينصب نواباً هم لا يملكون أبجديات مجال تخصصهم الذي ينبون فيه؟! لأنه قد بين لنا من أن الحجج من قبله رُواة حديث، وهذا العنوان لا ينطبق على مراجع النجف من الأحياء وحتى الأموات الذين سبقوهم على نفس هذه الطريقة التي عليها الأحياء الآن والذين ينتظرون في النبوة كذلك، ليس من المنطقي أن صاحب الزمان ينصب نواباً بهذه المواصفات!

سأذهب بكم إلى سورة الأنفال:

إلى الآية السنتين بعد البسملة من سورة الأنفال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلُمُونَ).

سأذهب إلى بداية الآية لأنني لا أريد أن أتحدث عن مضامين الآية من أولها إلى آخرها وإنما أذهب إلى الجهة التي أريد الحديث عنها في هذه الحلقة: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، هذا هو منطق القرآن ومنطق القرآن هو منطق محمد وآل محمد، ما المراد من القوة هنا؟

نعود إلى حديثهم إلى حديث محمد وآل محمد:

القوة وردت في روايات السلاح (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، السلاح، والسلاح قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً، الإعلام سلاح، والفكر والتبليغ سلاح، والأسلحة التي نعرفها سلاح، القوة في بعض الروايات تعني السلاح.

وجاء في رواية القوة السيف والثرس، الثرس هي الوسيلة التي يتقى بها ما يصدر من ضرب من الأعداء.

وجاء أيضاً من أن الخضاب الأسود الذي يتخضب به المقاتلون في ساحة المعركة قطعاً يتخضبون قبل ابتداء المعركة، يتخضبون شعر رؤوسهم أو يتخضبون شعر شواربهم شعر ما يلتحون به، أن يتخضب المقاتل شعر رأسه شعر شارب، شعر لحيته، شعر حواجبه، الخضاب الأسود جاء في أحاديثهم الشريفة من أن الخضاب الأسود الذي يتخضب به المقاتلون قبل أن تبدأ المعركة هو جزء من هذه القوة التي ذكرت في الآية الشريفة، لا أريد أن أتحدث عن الآثار النفسية للخضاب الأسود على الإنسان أو على الطرف الذي يواجهه في المعركة، هذا موضوع خارج عن حلقنا، إنما أشرت إليه على سبيل المثال، فإذا كان الخضاب الأسود يعد جزءاً من هذه القوة التي يأمر القرآن بشكل واضح، (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، فالخضاب الأسود جزء من هذه القوة التي نحن مأمورون أن نعدّها، وعندنا في الروايات والأحاديث من أن النبي كان يأمر أصحابه ممن ابيضت شعورهم كان يأمرهم بالخضاب الأسود قبل بدء المعركة، ذكر هذا الكلام في رواياتهم وأحاديثهم، أنا لا أريد أن أسلط الضوء على أهمية هذه النقطة.

إنما أريد أن أقول: إذا كان المظهر بمواصفات معينة بحسب كل زمان وكل مكان وكل قوم إذا كان المظهر هو جزء من القوة التي أمرنا أن نعدّها فماذا تقولون عن المنطق والخطابة والحديث ماذا تقولون؟! أيهما أهم المظهر الخارجي! قطعاً المظهر الخارجي مهم، ولكن أيهما أهم منطق اللسان وفصاحة اللسان وبلاغة اللسان أم حسن المظهر؟! حسن المظهر أمر مهم ولكن القول الفيصل عند أمير المؤمنين، (المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه)، الطيلسان هو الثوب الفاخر المميز الغالي الثمن الذي يلبسه الملوك والخوارج من الناس ويلبسه زعماء الدين وزعماء القوم وكبار التجار، عليه القوم، الأمير يقول صلوات الله وسلامه عليه: (المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه)، وهو الذي يقول صلوات الله عليه: (قيمة كل امرئ ما يحسنه) ما يحسنه من حديث من كلام من منطق من بلاغة من فصاحة نحن نتحدث في الأجواء الدينية وفي الزعامة الدينية.

ثم ماذا يقول أمير المؤمنين؟ (تكلموا في العلم، تكلموا في العلم تتبين أو تبيّن أقداركم)، فالمرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، وهو الذي يقول سيّد الأوصياء عن محمد وآل محمد: (من أنهم أمراء الكلام)، الذي ينبون عنهم لا بد أن يتصف بهذه الأوصاف، قطعاً بحسبه لكن لا بد أن يكون منصفاً بنفس هذه الأوصاف أن يكون من أمراء الكلام، لا أن يكون خجلاً من ظهور صوته ومن ظهور حديثه وإذا ما تحدث يسخر منه ويضحك عليه، كيف أفتح أن صاحب الزمان يتصب أناساً بهذه المواصفات نواباً من قبله، الخضاب الأسود لشعر الرأس أو لشعر اللحية يعدّه محمد وآل محمد من هذه القوة التي ذكرت في هذه الآية، فأين سيضعون الفصاحة والبلاغة والخطابة؟ لا يشترط في كل إنسان أن يتصف بهذه المواصفات، لكن الذي يتزعم أهل الإيمان الذي يكون مرجعاً أعلى لا بد أن يتصف بهذه الأوصاف، الذي يقال عنه الأعلام، الذي يقال عنه من أنه نائب لصاحب الزمان، كيف يمكنني أن أتصور من أن خطابه يكون عورة؟ من أن حديثه يكون عورة؟ لا يمكن أن يفصح عنه وأن ينشر بين الملأ، كيف يكون نائباً لصاحب الزمان؟!

مثلاً قلتُ لكم سابقاً:

- إمّا أنّ صاحب الزّمان أكذوبةٌ لا حقيقةً لوجوده وهؤلاء يضحكون علينا.
- وإمّا أنّ صاحب الزّمان شخصيّةٌ سفيهةٌ ولذا فهو يُنصّبُ أمثال هؤلاء قادةً لنا ونوّاباً عنه.
- وإمّا أن يكون صاحب الزّمان حقيقةً وهو ميزانُ الحكمةِ وأصلها لكنّ القوم لا علاقة لهم بصاحب الزّمان لا من قريبٍ ولا من بعيد، وهذه هي الحقيقة.

صاحبُ الزّمان حقيقةٌ وهو ميزانُ الحكمةِ وأصلها ولكنّ القوم كذّابون دجّالون من أولهم إلى آخرهم شلغ كما نقول في تعابيرنا الشعبيّة العراقيّة: (شلغ من عروقهم، من العرچ، شلغ من العرچ)، لا علاقة لهم بصاحب الزّمان، هذه هي الحقيقة الواضحة النَّاصعة.

خُلاصة القول:

سؤالٌ هو هذا نصُّهُ: ما هو الموقف؟!

جوابٌ هو هذا نصُّهُ: الموقفُ التمهيد.

التمهيدُ لمن؟!

التمهيدُ لإمام زماننا الحُجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

قطعاً يكون التمهيدُ في حقِّ كلّ شيعيٍّ بحسبه، في حقِّ كلّ شيعيٍّ بحسبها، بحسبها وبحسبه، على مستوى المعرفةِ الدينيّة، على مستوى المواهب التي يمتلكها الشيعيُّ أو تمتلكها الشيعيّة، بحسب المعرفة، بحسب المواهب، بحسب الإمكانيّات الماديّة والمعنويّة، بحسب الظروفِ الموضوعيّة زماناً، مكاناً، قُوّةً جسديّةً، صحّةً وعافيةً بدنيّةً، ما يرتبطُ بالأوضاعِ الأمنيّة والسياسيّة والعسكريّة في الواقع الذي نعيشُ فيه، ما يرتبطُ بسائر التفاصيل التي تتحكّمُ بمعاشنا اليومي وبأسباب حياتنا البشريّة، فنحنُ نعيشُ في مجتمعاتٍ وفي دولٍ وفي بلدانٍ محكومةٍ بحكوماتٍ وقوانين، كلّ ذلك لا يُؤخِّدُ أن يُؤخذَ بنظر الاعتبار في مشروع التمهيد، التمهيدُ في مجتمعٍ شيعيٍّ يختلفُ عن التمهيدِ في مجتمعٍ وهابيٍّ ناصبي، التمهيدُ في مجتمعٍ تغلبُ عليه الأعرافُ والعاداتُ والدُوقُ الديني عن مجتمعٍ لا صلةً له بالدين ولا بأعرافه.